يسلم لكن الخطر كل الخطر ان يُوقَظ بغتةً وهو في مثل تلك الحال فانهُ يقع في الخطر لا محالة ولذلك ينبغي اذا رُؤي في حالٍ من الاحوال المذكورة او ما اشبهها ان يُترَك حتى يجوز الخطر بنفسهِ . على انهُ لابد من الاحتياط لمن وُجِدت فيهِ هذه الآفة بأن لا يُترَك لهُ سبيلٌ الى الخروج وان يُبعَد عنهُ كل شيءٍ يمكن ان يتعرض بهِ لما يؤذيهِ

ومن الغريب هنا انّا لم نجد لهذه الحالة اسماً عند العرب ولم نعثر لها على ذكر في كتب الطب ولا غيرها من الكتب التي قرأناها فالظاهر انهم لم يكونوا يعرفونها والافرنج يسمونها بما تعريبهُ المشي في النوم او الجولان في النوم ( Somnambulisme ) . وهي على كل حال من الحوادث النادرة واكثر ما تعرض للمصابين بالاضطرابات العصبية كالصرع والهستيريا وما شاكلهما فينبغي لمن ابتُلي بها ان يجنّب كل ما يهيج العصب وبالتالي ان يعالَج بالمسكّنات التي تُعطَى في الاضطرابات المذكورة من مثل برومور البوتاس وغيرهِ مما يُرجَع فيهِ الى رأي الطبيب الحاذق

## الانسان الاول

عثرت على الفصل الآتي تعريبهُ من تأليف بوفون الكاتب الفرنسوي الشهير وقد جعلهُ حكايةً عن منطق الانسان الاول يصف اول ما شعر بهِ بعد خلقهِ من حركات وسكنات وادراك ووجدان فاحببت ان اطرف بهِ قرآء الضيآء لما فيهِ من الفكاهة ودقة التصور . قال

اني لأذكر تلك الساعة التي كنت فيها ممتلئاً من السرور والاضطراب

معاً وهي اول مرةٍ شعرت فيها بكياني . وما كنت اعلم حينئذٍ ما انا ولا اين انا ولا من اين اتيت . فتحت عينيَّ فخامرتني مما رأيت انفعالات لا يعبَّر عن كنهها فان النور وقُبّة السمآء وخُضرة الارض وبلُّور المآء كل ذلك كان يشغلني ويحركني ويوحي اليَّ عاطفة ابتهاج لايحيط بها وصف . وقد ظننت في اول الامر ان جميع هذه الموجودات هي فيَّ ومني وتشبثت بهذا الفكر حيناً ثم وجهت نظري الى سلطانة الانوار فآذاني بهآؤها فاطبقت جفنيَّ غير متعمد وقد شعرت بألم خفيف واذ ذاك حاقت بي الظلمة فظننت اني فقدت وجودي ولم اعد شيئاً مذكوراً

*
* *

غلب عليَّ الحزن والدَهَش واخذت افكّر في هذا الانقلاب الكبير الفجآئي واذا بي اسمع اصواتاً مختلفة متألفة من تغريد الطيور وحنين الرياح فاتصل باعماق نفسي لطف تأثير هذه الحفلة الموسيقية الطبيعية واصغيت طويلاً حتى تحققت ان ما اشعر بهِ من ذلك انما هو شيءٌ مستقرٌّ فيَّ لا مستقلٌّ عني اكتسبتهُ من الخارج

وان هذا الكيان الجديد في فترة تلك الظلمة انساني الكيان الاول الذي توهمت فقدانهُ . انساني جمال النور وسائر الموجودات التي هي جزءٌ مني على ما زعمت . ثم فتحت عينيَّ وهنا نشأ عندي من السرور ما فاق سروري الاول حتى اذهلني عما وجدتهُ من لذة تلك الاصوات

القيت نظري على الوف من المنظورات وادركت للحال ان في استطاعتي ان افقدها جميعها وان استعيدها وبعبارة اخرى ان الأشي

جزئي هذا الجميل وان اردَّهُ الى الوجود تبعاً لمشيئتي ولم يمنعني ما تيينتهُ في تلك الاشياء من الكثرة والفخامة وتنوُّع الاشكال والالوان ان احسبها بأسرها جزءًا مني

وما طال بي الامر حتى شرعت ارى ما ارى بدون اضطراب واسمع ما اسمع بدون انفعال . ولكن بعد ذلك سرت نسمةٌ لطيفة اكسبها الزهر و بعض النبات ارجاً طيباً فشعرت بتلك اللطافة وهذا الطيب واصبحت أَحبَّ لنفسي وأَشَدَّ اعجاباً بها

* * *

وكان هذا الوجود العظيم المتسع قد ابهجني وهيجني اي تهييج فنهضت . واذ وجدتني منتصباً على قدميَّ وانا لم اكن متعمداً ذلك ولا آملاً حصولهُ دهشتُ كثيراً وشعرت ان فيَّ قوةً مجهولة . وما خطوت الا خطوةً واحدة حتى رأيت المنظورات حولي قد تبدلت مواقعها فبلغت دهشتي غايتها القصوى وعدت الى الوقوف اذ ظننت ان كياني يهرب مني وان نظام الاشياء قد تغير عن وضعهِ

ثم مددت يدي الى رأسي ولمست بها جبهتي وعينيَّ وأجلتها على سائر جسدي فظهر لي ان تلك اليد اهمُّ اعضائي وان الاشياء التي شعرت بها بهذا الجزء مني كانت اشدّ تميُّزاً ووضوحاً فكان تلذذي بها اتمّ من تلذذي بالانوار والاصوات . واذ ذاك انصرفت بجملتي الى هذا الجزء من كياني وشعرت بان مداركي قد صارت ابعد غوراً واصدق حكماً

وكان ينتابني احساس مزدوج كلما لمست بيدي موضعاً من مواضع

جسمي اي احساس الجزئين اللامس والملموس . فلم ابطئ بعد ذلك حتى عرفت ان هذه الخاصّية غير منحصرة في يدي بل تتناول ايضاً جميع اعضآئي واجزآئي ومن ثم ادركت حدود هيكلي البشري الذي كان قد ظهر لي في منتهى العظم والاتساع الى حد اني حسبتهُ خليقةً ضخمة ليس سائر الموجودات في جنبها الا نقطاً نيرة

* * *

لبثت حيناً طويلاً اتفحص ذاتي واتأملها بلذة ثم جعلت اتتبع يدي بعيني وانا اراقب حركاتها وتنقلاتها فبدالي فيها رأيٌ من اغرب الآرآء وهو ان حركات تلك اليد ليست سوى نوع من الوجود سريع الزوال أو اشيآء متشابهة يتتابع بعضها في اثر بعض . ثم ادنيتها من عينيَّ فظهرت لي اكبر من سائر جسدي لانها حجبت عني موجودات مختلفة لا تحصر ولا تحصى

فحرت في حقيقة هذا الشعور وتبين لي منهُ ان البصر غير صادق الدلالة لاني كنت قد رأيت يدي من قبل جزءًا من اجزآء جسمي فكيف بلغت هذا الحجم العظيم الذي لا حدَّ لهُ واذ ذاك رأيت ان لا اثق الا باللمس لانهُ الى ذلك الحين لم يكن قد خانني وان لا استسلم الى غيره من سائر الحواس

* * *

وقد عاد عليَّ هذا التحفظ بالنفع الجزيل فاني بينما كنت سائراً وانا رافعٌ رأسي نحو السمآء اذ صدمت شجرة نخل اعترضت طريقي صدمةً

خفيفة فارتعت ومددت يدي نحو هذا الجسم الغريب عني . وانما سميتهُ غريباً لاني حين ملامستهِ لم اشعر شعوراً مزدوجاً كما شعرت في ملامستي الاولى . واذ ذاكَ انثنيت وقد استشعرت نوعاً من الخشية وعلمت للمرة الاولى بوجود شيء مستقل عني غير داخل في تركيبي

وقد اقلقني هذا الاكتشاف الجديد الذي افضيت اليهِ بحكم اللمس . وبعد التأمل رأيت ان استخدم اللمس في تحقق الموجودات الخارجة عن كياني كما استخدمتهُ في تحقق اجزآء جسمي ومن ثمَّ اخذت احاول لمس كل ما اراهُ حتى حاولت لمس الشمس ومددت يديَّ لاطوّق بهما الافق فلم اظفر بغير الخلآء

وكنت اقع في حيرة بعد حيرة عند كل تجربة من هذا القبيل لان جميع المنظورات كانت تظهر لي على قرب واحد مني . وبعد تجارب عديدة ظهر لي انهُ لا بد لي ان اجعل بصري قائداً ليدي . وقد احدث عندي هذا الاختلاف بين مدى البصر وطاقة اليد اختلافاً في الاستنتاج والحكم حتى في تحقيق ذاتيتي اذ اصبحت اعتبرها كياناً مبهماً

*
* *

ولكن ذلك لم يمنعني عن الاسترسال الى شدة التفكير في مصدري ومصيري وفي امر التناقضات التي لاحت لي . ولما رأيت فرط التأمل لا يكسبني غير زيادة الحيرة والريب صغرت نفسي في عيني وسئمت هذه المناجاة التي لا نهاية لها وضقت بها ذرعاً . واخيراً انحنت ركبتايَ فجلست واسترحت فافادتني تلك السكينة نشاطاً وجددت قوى حواسي

وكنت جالساً بظل شجرة حسنة المنظر ذات ثمر شهيّ قد تدلى على شكل عناقيد الى مسافة لا تفوت مدى يدي فلمستهُ لمساً خفيفاً فانفصل عن الاغصان كما ينفصل التين عند تمام نضجهِ

وتناولت واحدة من ذلك الثمر فظننتني بامتلاكها قد أُوتيتْ فتحاً جليلاً واخذتني هزة افتخار اذ رأيت في استطاعتي ان احرز بين يديَّ كائناً مستقلاً مثلي. ثم ادنيتها من عينيَّ ونظرت الى شكلها ولونها وشممت منها رائحة طيبة دفعتني الى زيادة ادنآئها حتى لامست شفتيَّ واذ ذاك اخذت اتنشقها بنَفَس مستطيل وأنعَم برَيّاها حتى امتلأ جوفي من تلك النسمة العطرية. وكررت ذلك مراراً حتى شعرت ان ذلك العطر اللطيف قد اشتدّ اثرهُ في داخلي وحبَّب اليَّ زيادة الاتصال بيني وبينها فذقتها

وحين ذقتها تولاني شعور جديد اي الشعور بلذة الطعم العظيمة وقد وجدت لها اثراً واضحاً وتعلقاً كبيراً بداخلي يفوق آثار النظر والسمع واللمس التي عرفتها من قبل

*
* *

وولَّدت فيَّ لذة هذه الثمرة الممتلكة حب التملك لاني اعتقدت ان جوهرها قد صار جزءًا من جوهري وبامتلاكها خُيِّل لي اني قادر على تحويل عناصر الاشيآء الى عنصري

فاندفعت بتصور هذه القدرة وتذكر حلاوة الطعم وقطفت ثمرة ثانية فثالثة فرابعة الى ان انتهى ذوقي عن طلب المزيد. واذ ذاك شعرت بارتخآءٍ مُستحَبّ يتمشى تدريجاً في مفاصلي ومشاعري ويستوقف نفسي عن

نشاطها وبات ادراكي لصور الموجودات حولي ضعيفاً ناقصاً . وفي هذه الهُنَيهة فقدت عيناي مزيتهما وانطبقتا ولم يعد لرأسي قوة عضلية تمسكهُ فهوى الى العشب . وهكذا امَّحى من امامي كل شيءٍ وانقطعت عن التأمل وغدوت غير شاعر بوجودي . وكان هذا النوم ثقيلاً ولكن لا اعلم مدتهُ اذ كنت جاهلاً قياس الوقت ومعناهُ . ثم استقيظت فرأيت يقظتي وجوداً ثانياً علمت فيهِ اني انقطعت عن الوجود حيناً وقد راعني هـذا الانقطاع واوحى اليَّ اني غير خالد

ثم راعني امر آخر وهو خوفي ان اكون قد تخليت عن جزءٍ من ذاتي في عالم النوم فقمت اتفحص حواسي حتى اقتنعت اني لا ازال كما كنت

واذ ذاك كانت الشمس قد بلغت آخر شوطها وتوارت بالحجاب ولكن ذلك لم يكد يوهمني اني فقدت بصري . واما وجودي فكان اوضح واظهر من ان احسبهُ مفقوداً فلم تكن الظلمة التي دخلت فيها حينئذٍ لتعيد عليَّ ما تمثَّل لي في نومي الاول ادوار مرقس

# مطالعات

عدد النجوم — قدَّر الاستاذ سيمُون نيوكُومْب ان عدد النجوم يبلغ نحو ١٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ نجم منبثّة حولنا في كرة يقدَّر نصف قطرها بما يعدل ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مرة من مثل بعد الشمس عن الارض وهي مسافة لا يجتازها النور في اقل من ٣٣٠٠ سنة في سرعة ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو متر في الثانية . الا ان هذا العدد يمكن ان يصدق بالقياس الى النجوم التي تُرَى